THE INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR THE ELIMINATION OF ALL FORMS OF RACIAL DISCRIMINATION (EAFORD)
5 route des Morillons, CP 2100. 1211 Geneva 2, Switzerland
Tel: 788.62.33 Fax: 788.62.45

باسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الرئيس ..

انه مما لاشك فيه أن العنصرية والتمييز العنصري في جميع تطوراته ومراحله كانت له دائما آثاره السلبية على المجتمع البشري في جميع العصور والأحقاب الأمر الذي يطلب من مجتمعنا الحديث ونحن في بداية قرن جديد وثقة جادة , مخلصة , وصريحة , نواجه فيها أنفسنا ونقاط ضعفنا حتى نستطيع أن نخلص العالم من هذه الآفة الخطيرة على مستقبل أجيالنا القادمة . انه الامتحان الأكبر لمدى شعورنا بالمسئولية افردا وجماعات في ظل وتحت رعاية هذه المؤسسة الدولية العظيمة التي ارتضينا أن تكون وسيلتنا لسلامة ورفاهية هذا الكوكب , ألا وهي الأمم المتحدة .

ان اول ما يتبادر الى الذهن بالنسبة للتمييز العنصري هو انه ظاهرة رافقت المجتمع البشري منذ فجر التاريخ وترتب عنها الكثير من المآسي والفواجع لعل اقربها الى الذهن محاولة افناء الشعوب الحمر واستغلال السود الأفارقة واهدار آدميتهم بتلك الصورة القاسية المهينة . ويبدو ان هذه الظاهرة قديمة قدم الإنسان نفسه حتى أن بعض القصص الدينية الواردة في الكتب المقدسة تحدثت عنها وجعلتها أساس الشر في هذا الكون < فالشيطان > باعتباره رمزا للشرور هو اول من قال لربه في تحديه للإنسان < أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين >وكانت نهاية الرواية هي خروج آدم وحواء من الجنة كما جاء في القصة الدينية المعروفة .

ومع ذلك فالذي يبدو الآن أن حركة التاريخ تحدثنا بوضوح أن هذه الظاهرة في اصلها العرقي أو الديني أو اللوني قد بدأت تنحسر شيئا فشيئا من العالم وبدا يحل محلها التمييز على أساس الغنى والفقر , الشعوب المرفهة والمسحوقة , المتقدمة والمتخلفة . فالشعوب الغنية المرفهة التي تقدمت حضاريا وسيطرت على مصيرها عن طريق العلم والمعرفة نراها بصفة عامة تنظر بازدراء او على الأقل باستعلاء الى الشعوب التي تعثرت خطواتها في هذا السبيل , والذي زاد الأمر سوءا هو أن الشعوب المتقدمة صارت تستغل الظروف البئة التي تعانيها الشعوب الأقل تقدما , وبطرق غامضة ومعقدة حالت وتحول بينها وبين فرص التقدم واللحاق بركب الحضارة الحديثة , وقد ادى كل ذلك في النهاية الى ظاهرة عدم التوازن في الأوضاع العالمية نشاهدها بوضوح في المقارنة بين الغرب والشرق والشمال والجنوب , حيث الظلم وعدم العدالة ظاهر واضح لا يحتاج الى دليل , فالإحصائيات تحدثنا أن ثلثي الدخل العالمي يذهب الى ثلث سكان العالم في الغرب المتقدم بينما ثلث الدخل العالمي الباقي يذهب الى ثلثي سكان العالم النامي . وحيث أن العالم قد اصبح قرية صغيرة تتكشف بحكم وسائل المواصلات الحديثة فان الشعور بالظلم وعدم

العدالة قد صار طاغيا وملحا لدى الشعوب النامية الأمر الذي ذهب ببعض جماعاتها الى هجـــرة محمومة الى العالم المتقدم ترتب عنها آثار سلبية بالنسبة للمهاجرين او للمهاجر إليهم , ودفع بعض الجماعات الأخرى الى ثورة نفسية عارمة قد فجرت آثارها الخطيرة في العنف والإرهاب الـــذي كانت ضحاياه دائما من الأبرياء غير المسئولين عن هذه الأوضاع الظالمة .

وعليه فيجب علينا توجيه جميع المجهودات لمعالجة التميز وان يكون ذلك في أصوله الجوهرية في الفقر الناتج عن الجهل والمؤدي الى التخلف فاذا استطعنا قطع هذه السلسلة المرعبة تمكنـــا مـــن ازالة التعالي والتميز , ولا شك أن ذلك من الممكن الوصول إليه عن طريق الـــبرامج القصـــيرة والطويلة الأمد إذا أدركت قيادات العالم المتقدم مصلحة شعوبها الحقيقية وصدقت نيتها في خدمة هذه المصلحةفي مداها الطويل .

ان الكبار الأقوياء الذين وصلوا الى التقدم بالعلم والمعرفة يجب أن يساعدوا إخوانهم في الإنسانية لتحقيق هذا الهدف بكل الوسائل والإمكانيات إذا أردنا حقا القضاء على التميز وما يترتب عنه, وهذا الهدف امام النبيل لا يمكن أن يتحقق بهذه المساعدات المظهرية الإعلامية , إن مـــا يحتاجـــه العالم النامي ليس طعاما يأكله الأقوياء منهم ولا سلاحا يسلطه الطغاة على ضعفائـــهم, ان مـــا يحتاجه العالم النامي هو الوسيلة للنمو والتقدم , وهذا لا يمكن الوصول إليه وتحقيقـــه الا بـــالعلم ووسائل التعليم فقط .

وعليه فان المساعدات التي تقدمها الدول المتقدمة إلى الشعوب النامية والتي يجب أن تضاعف عدة مرات يتحتم ألا تصرف – بناء على قوانين دولية – إلا في إنشاء المـــدارس والمؤســـسات العلمية والجامعات وهذا هو الطريق لإزالة التخلف وبالتالي ازالة كل تميز .

ان قيادات العالم المتقدم يجب أن تدرك أن ما تقوم به في سبيل ازالة التخلف وبالتـــالي التمـــيز علاوة على انه في صالح شعوبها في المدى الطويل , فانه ليس منة او تفضلا , بل أداء دين ســـابق للشعوب النامية , ذلك ان ما تتمتع به الشعوب المتقدمة في العالم الغربي اليوم هو نتيجة مجهودات جبارة وخطوات حثيثة قامت بها الشعوب النامية سابقا في الحضارات القديمة في الهنـــد والصـــين وفارس وشمال أفريقيا وشمال الجزيرة العربية من كلدانيين وآشوريين وبابليين وفينيقيين وسومايين وفراعنة ...وكما قال المؤرخ الأمريكي العظيم ول ديورنت في كتابه قصة الحضارة : إن العـــالم الغربي يخطئ خطئا فاحشا إذا اعتقد إن حضارته اليوم هي نتيجة الحضارة اليونانية والرومانية ذلك أن هتين الحضارتين هما عبارة عن تلميذ بسيط لحضارة الشرق .

شكرا سيدي الرئيس . ابفورد جنيف مارس 2000